Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمتمازجة ، ولكنه اختار للحمام ما يضاد الحمام كمعنى مجرد[٢٣] ، وليتأكد منحى التضاد قفزت صورة ثانية قامت على التضاد والإغراب معا :

والحمام الأسود

ياله شلال نور منطفى !

ياله نهر ثمار مثلها لم يقطف !

وإذن فإن المجاز ليس بديلا لفكرة مجردة ، وهذا يعنى أنه ليس شرحا تصويريًّا لهذه الفكرة المجردة . على أننا لا نستطيع أن نغفل فى ميزاته وخواصه ، طابعه البرهانى ، فالصورة برهانية بطبيعتها ، تنطوى بتركيبها على آية صدقها .

إن التعبير عن انتشار الشيب بقوله تعالى « واشتعل الرأس شيبا » يحمل من الدلالات الحركية والنفسية مالا يحمله التعبير بالانتشار ، فضلا عن الاكتفاء بفعل لا مجاز فيه مثل (شاب الرأس) . فليس مثل الحريق فى الانتشار السريع والمفاجأة وكراهة المشاهدة ، هل نقول إن هناك علاقة لونية أيضا بين الدخان والشيب ، وعلاقة رمزية على المصير ، حيث لا يخلف الاشتعال غير الرماد فى النهاية ؟ ، وإذن فقد تضمن الفعل « اشتعل » من براهين الصدق مالا يتضمنه أى تعبير بديل . كما لا نستطيع أن نغفل الجانب التشكيلى التجسيدى الذى يتحقق فى المجاز ، ولكن أهم من ذلك أن نربط هذاالطابع التجسيدى بجذور الألفاظ الضاربة فى القدم حين كانت الكلمات جميعا ذات دلالات حسية ، وكان الرسم الهيروغليفى يملك من حرية الدلالة – مع حسيته – مالا تملك الرموز الصوتية على تجريديتها برغم أن التجريد مظنة الشمول والانطلاق ، من حيث يربط التجريد إلى الرمز فى قرآءات المحدثين ، فالعودة إلى المجاز هى عودة إلى الأصل ، إلى بكارة اللغة وتمردها على التصنيف العقلى وحالة الثبات المتحفى التى تحبسها فيها المعاجم ، ويعتقلها فيها العرف العام بين الجماعة اللغوية . لقد أصر القدماء والمحدثون جميعا على وجود « علاقة » إصرارهم على « القرينة » ولكن هل من الضرورى حقًّا أن تكون العلاقة منطقية أو موضوع اعتراف عام ؟

وهل من الضرورى حقًّا أن تتمحل قرينة مانعة من إرادة المعنى الظاهر وإلا وقعنا فى عماء

(٢٣) فالحمام فى خيالنا عادة أبيض ، كما أنه رمز السلام والأمان والحياة . . وهو فى القصيدة عكس هذا كله .